

روائع الأعمال الشعرية

مكتبة الأسرة  
٢٠٠٤



# جبران خليل جبران



المهجر



بورتريه بريشة الفنان محمد حجي



الأعمال الشعرية  
جبران خليل جبران  
(أعمال مختارة)

إعداد وتقديم  
أحمد سويلم



## مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الشعرية)

### الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

جيران خليل جبران

(أعمال مختارة)

الغلاف والإشراف الفني:

للفنان: محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ:

صبرى عبد الواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبد المجيد

المشرف العام:

د. سمير سرحان

## السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «مكتبة الأسرة»، وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عينها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية

والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟ أى فى عقل  
الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية  
التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية  
فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتاداً أن يمسك بالكتاب  
المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه  
حفظاً آلياً بلا فهم، ويُقرِّغ هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من  
سنة دراسية إلى أخرى، أما فى آخر السنة فكانت العادة أن يرمى  
الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثَقِيل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدِّرَ لها أن تعنى بمستقبل مصر،  
وأن تكرر حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان،  
وكعقل، وكروح.. لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة،  
والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضاً إلا من خلال  
كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضموناً، ويحتضنه فى سريرهِ  
وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرأها فيه، العنان لخياله،  
فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحري من الأماكن  
والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن بينى نفسه  
ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، ويعد أربع  
سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعَدِّمة،

كانت الفكرة الرائدة قد اكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «مكتبة الأسرة».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن تقوم بغرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءاً من حياتهم.. وأعتقد أن هذا الهدف قد نجح تماماً، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب الفول والطعمية، وأعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافى على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه

الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن  
طفلاً كان أم شاباً، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى  
كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ  
لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات  
الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى  
السماء باحثة عن المستقبل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة  
والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «سوزان مبارك»،  
واحتراماً وحُباً بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان  
جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة سوزان مبارك موجودة على كل كتاب،  
وفى كل بيت تُذكر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس  
بالتهاافت على الماديات، إنما هو «المعرفة»، ويدون معرفة فى هذا  
العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد  
كل شئ يريظه بهذه الحياة.

**د. سمير سرحان**



## هذا الشاعر

\* أحد الأعمدة الراسخة لمدرسة المهجر.. هؤلاء الذين خرجوا من وطنهم مرغمين ينشدون الحرية ويوائمون بين ثقافتهم العربية والثقافية الغربية.

ولد جبران خليل جبران في يناير عام ١٨٨٢ في قرية بشرى إحدى قرى جبل لبنان.. وكان أبوه يعمل في تجارة المواشى.. وكان دخل الأسرة غير كاف للإنفاق على ستة أشخاص.. مما جعل أخاه - بطرس - يفكر في الرحيل مع الأسرة - ما عدا الأب - إلى بوسطن بالولايات المتحدة طلباً للرزق. فيقيم ويتلقى جبران تعليمه في مدرسة الحكمة في بيروت - ثم يرحل إلى باريس فيقيم فيها شهراً - وحينما رحل إلى بوسطن قرر الاستقرار بها والعمل بالكتابة والتصوير..

وفي عام ١٩٠٨ عاد إلى باريس ومكث بها ثلاث سنوات يستكمل فيها موهبته الفنية.. وعاد حاصلاً على إجازة غالية في التصوير

من معهد الفنون الجميلة.. وهناك فى باريس اتصل بالتحفات  
العالمى (رودان) وسمع منه عن الشاعر الإنجليزى (وليام بليك)  
وكيف التقى فيه الشاعر بالمصور..

وتمنى جبران أن يحدو حذو ولیم بليك.. فأخذ يعد نفسه لهذا  
الهدف.. ثم يستقر جبران فى نيويورك عام ١٩١٢ ويعتمد على  
نفسه وفنه فى تحسين أحواله المادية.. فاتجه بقوة نحو الرسم  
والتصوير وأمام معرضين نالا الإعجاب والإشادة..

وحينما حنَّ إلى الإبداع المكتوب بدأ يكتب بلغة الغرب فتشر عام  
١٩١٨ كتابه (المجنون) - وفى عام ١٩٢٠ نشر كتابه (السابق) وكان  
هذا الكتابان مقدمة وتمهيداً لكتابه الرائع (النبي) الذى نشره عام  
١٩٢٣ وأحدث صدى طيباً فى الأوساط الثقافية الأمريكية: ثم نشر  
بعد ذلك: عيسى بن الإنسان - وحديقة النبي .. كما نشر: رمل وزبد  
- التائه..

ولجبران فضل كبير فى تأسيس الرابطة القلمية فى نيويورك  
ومعه إيليا أبو ماضى وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ورشيد أيوب  
وغيرهم:

وكان جبران فى حياته اليومية وفى كتاباته شخصية محببة للجميع.  
وقد استطاع فى كتاباته وأشعاره دراسة الكون من خلال تأملاته

الدقيقة العميقة فهو إلى جانب ما يكتبه باللغة الأجنبية يكتب بالعربية شعراً ونثراً وقصة ومقالات ومسرحيات.

والرابطة القلمية قد حملت لواء التجديد الذى اعتمد على المزج بين ثقافتى الشرق والغرب.. وحاربت التقليد .. والاستعباد ودعت إلى الحرية والانطلاق.

والقصيدة لدى جبران تجربة ثرية مستمدة من حياته وتأملاته الخاصة للحياة والوجود.. وهو حريص على التجديد الشكلى وتنوع القافية وتوليد المعانى.. واتساع الرؤية..

ويموت جبران مهاجراً فى إبريل عام ١٩٣١ بأحد مشافى نيويورك وفى أغسطس ينقل جثمانه ليدهن فى قريته التى ولد فيها.. بشرى الجميلة..



## المواكب

الْخَيْرُ فِي النَّاسِ مَصْنُوعٌ إِذَا جُبُرُوا  
وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ لَا يَفْنَى وَإِنْ قُبُرُوا<sup>(١)</sup>  
وَأَكْثَرُ النَّاسِ آلَاتٌ تُحَرِّكُهَا  
أَصَابِعُ الدَّهْرِ يَوْمًا تَمَّ تَنَكُّسُ  
فَلَا تَقُولَنَّ هَذَا عَالَمٌ عَلَّمَ  
وَلَا تَقُولَنَّ هَذَا السَّيِّدُ الْوَقَرُ

---

(١) قُبُرُوا : أَوْدَعُوا الْقُبُورَ.

فأفضلُ النَّاسِ قطعانُ يسيرُ بها  
صوتُ الرَّعَاةِ ومن لم يمشِ يندثرُ

\*\*\*

ليسَ في الغـاباتِ راعٍ  
لا ولا فيـها القَطِيعُ  
فالشَّتَا يَمْشِي ولكن  
لا يُجَارِيهِ الرَّبِيعُ

---

خُلِقَ النَّاسُ عِبِيداً  
لِلَّذِي يَأْتِي الْخَضُوعُ  
فَإِذَا مَا هَبَّ يَوْمَاً  
سَاطِرُ أَسْيَارِ الْجَمْعِ

\*\*\*

أَعْطَانِي النَّأَى وَغَنَ  
فَالْغِنَا يَرْعَى الْعَقُولُ

---

وَأَنسَيْنُ السَّنَى أَبْقَى

مِنْ مَجِيدٍ وَذَلِيلٍ

\* \* \*

وَمَا الْحَيَاةُ سِوَى نَوْمٍ تُرَاوِدُهُ

أَحْلَامٌ مِنْ بَمَرَادِ النَّفْسِ يَأْتَمُرُ

وَالسُّرُّ فِي النَّفْسِ حَزَنُ النَّفْسِ يَسْتَرُهُ

فَإِنْ تَوَلَّى فَبِالْأَفْرَاحِ يَسْتَتِرُ



والسرّ في العيش رَغْدُ العيش يحجبه  
فإن أُزِيلَ تَوَلَّى حَجَّه الكَدْرُ<sup>(١)</sup>  
فإن تَرَفَّعتَ عن رَغْدٍ وعن كَدْرٍ  
جاورتَ ظلَّ الذي حَارَتْ به الفِكْرُ

\*\*\*

ليس في الغـــــابـات حـزنٌ  
لا ولا فيـهـا الـهـمـومُ

---

(١) قَبِرُوا : أودعوا القبر.

فــــإذا هبَّ نَسِيمٌ  
 لم تجيء معه السُّمومُ<sup>(١)</sup>  
 ليسَ حَزَنُ النَّفْسِ إِلَّا  
 ظِلٌّ وَهَسَمٌ لَا يَدُومُ  
 وَغَيُومُ النَّفْسِ تَبْدُو  
 مِنْ ثَنَائِهَا النَّجْمُومُ

\*\*\*

---

(١) السُّموم : الريح الحارة.

أعطيني السَّائِ وَغَنُ  
 ف\_\_\_\_\_الْفَنَّا يَمَحُو المَحَنُ  
 وَأَنِينِ \_\_\_\_\_السَّائِ يَبْقَى  
 بَعْدَ أَنْ يَفْنَى \_\_\_\_\_زَمَنُ

\*\*\*

وَقَلَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَرْضَى الْحَيَاةَ كَمَا  
 تَأْتِيهِ عَفْوَاً وَلَمْ يَحْكَمْ بِهِ الضَّجَرُ

لَذاكَ قَدْ حَوَّلُوا نَهْرَ الْحَيَاةِ إِلَى  
أَكْوَابٍ وَهُمْ إِذَا طَافُوا بِهَا خَدَرُوا  
فَالنَّاسُ إِنْ شَرِبُوا سُرُّوا كَأَنَّهُمْ  
رَهْنُ الْهَوَى، وَعَلَى التَّخْدِيرِ قَدْ فُطِرُوا  
فَذَا يُعْرَبُ<sup>(١)</sup> إِنْ صَلَّيْ ، وَذَاكَ إِذَا  
أَثَرَى ، وَذَاكَ بِالْأَحْلَامِ يَخْتَمِرُ

---

(١) أهراب : العريضة سوء الخلق.

فالأرضُ خَمَارَةٌ <sup>(١)</sup> والدَّهْرُ صاحبها  
 وليس يَرْضَى بها غير الأُلَى سَكْرُوا  
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَخَا صَحْوٍ فَقُلْ عَجَبًا!  
 هَلِ اسْتَظَلَ بَغِيمٌ مُطِيرٌ قَمَرًا؟

\* \* \*

ليسَ في الغَسَابَاتِ سَكْرٌ  
 مِنْ مَدَامٍ <sup>(٢)</sup> أَوْ خِيَالٍ

(١) يورث بالخَمَارَةِ : الحَاثَةِ.

(٢) المَدَامُ : البُخْمَرُ.

فالسَّوْاقِي لَيْسَ فِيْهِمَا  
 غَيْرَ إِكْسِيرِ الْغَمَامِ  
 إِنَّمَا التَّخْدِيرُ ثَدْيٌ  
 وَحَلَبٌ لِّلْأَنَامِ  
 فَإِذَا شَاخُوا وَمَاتُوا  
 بَلَّغُوا سَنَ الْفِطَامِ

\*\*\*

أعطينى النأيَ وِغْنُ  
فَالْغِنَا خَيْرُ الشَّرَابِ  
وَأُنِينُ النَّايِ يَمُوقِي  
بَعْدَ أَنْ تَفْنَى الْهَضَابُ

\* \* \*

وَالدِّينُ فِي النَّاسِ حَقْلٌ لَيْسَ يَزْرَعُهُ  
غَيْرُ الْأُلَى لَهُمْ فِي زَرْعِهِ وَطَرُ

مِنْ أَمَلِي بِنَعِيمِ الْخَلْدِ مَبْتَشِيرٍ  
وَمَنْ جَهُولٍ يَخَافُ النَّارَ تَسْتَعِرُ  
فَالْقَوْمُ لَوْلَا عِقَابُ الْبَعْثِ مَا عَبَدُوا  
رَبًّا ، وَلَوْلَا الثَّوَابُ الْمَرْتَجَى كَفَرُوا  
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَرْبٌ مِنْ مَتَاجِرِهِمْ  
إِنْ وَاطَّبُوا رَيَحُوا ، أَوْ أَهْمَلُوا خَسِرُوا

\* \* \*



ليس في الغابات دينٌ  
 لا ولا الكفرُ القبيحُ  
 فإذا البلبُ غنى  
 لم يقل هذا الصحيحُ  
 إن دينَ الناس يأتى  
 مثلَ ظلٍّ وبروحٍ

---

لَمْ يَقُمْ فِي الْأَرْضِ دِينٌ  
يَعْبُدُ طَهَ وَالْمَسِيحَ

\*\*\*

أَعْطَى نِيَّ النَّأْيِ وَغَنً  
فَالْغَنَاءُ خَيْرُ الصَّلَاةِ  
وَأَنِينُ النَّأْيِ يَبْقَى  
بَعْدَ أَنْ تَفْنَى الْحَيَاةُ

---

والعدل في الأرض يئس الجنُّ لو سمعوا  
به ويستضحكُ الأموات لو نظروا  
فالسَّجنُ والموتُ للجانيينَ إن صَغُرُوا  
والمَجْدُ والفخرُ والإثراءُ إن كَبُرُوا  
فسارقُ الزَّهرِ مذمومٌ ومحتقرٌ  
وسارقُ الحقلِ يُدعى الباسِلُ الخطِرُ

---

وقاتلُ الجسمَ مَقْتُولٌ بفعلته  
وقاتلُ الرُّوحِ لا تدرى به البَشَرُ

\*\*\*

ليسَ في الغـَـياباتِ عَدْلٌ  
لا ولا فيها العقابُ  
فإذا الصُّفَّافُ<sup>(١)</sup> أَلْقَى  
ظِلَّهُ فَنُوقَ التَّسْرَابُ

---

(١) الصُّفَّاف : نوع من الشجر، تتلى أفرعه في تاسق كشعر الفتيات.

---

لا يَقُولُ السَّوُّ<sup>(١)</sup> هَذِي  
 بدعةٌ ضدَّ الكتابِ  
 إِنَّ عَمَلِ النَّاسِ ثَلَجٌ  
 إِنَّ رَأْيَهُ الشَّمْسُ ذَابٌ

\*\*\*

أَعْطَانِي السَّنَى وَغَنٌ  
 فَالْغِنَا عَدْلُ الْقُلُوبِ

---

(١) السَّوُّ : نوع من الشجر.

وَأَنِينُ النَّأْيِ يَبْقَى  
بَعْدَ أَنْ تَفْنَى الذُّنُوبُ

\* \* \*

وَالْحَقُّ لِلْعِزِّمِ، وَالْأَرْوَاحُ إِنْ قَوِيَتْ  
سَادَتْ وَإِنْ ضَعُفَتْ حَلَّتْ بِهَا الْغَيْرُ  
فَبِفِي الْعَرِينَةِ رِيحٌ لَيْسَ يَقْرِبُهُ  
بَنُو الثَّعَالِبِ غَابَ الْأَسَدُ أَمْ حَضَرُوا

وفى الزرازير<sup>(١)</sup> جُبْنٌ وهى طائفة  
 وفى البزاة<sup>(٢)</sup> شموخٌ وهى تختصرُ  
 والعزمُ فى الروح حقٌ ليس ينكره  
 عزمُ السَّواعد شاءَ الناسُ أم نكروا  
 فإن رأيتَ ضَعيفاً سائداً فعلى  
 قومٍ إذا ما رأوا أشباههم نفروا

(١) الزرازير : جمع، مفردة زرزور، وهو المصفر.

(٢) البزاة : الطيور الجارحة.

ليس في الغصابات عزمٌ  
لا ولا فيها الضعيفُ  
فإذا ما الأسدُ صاحَ  
لم تقل هذا المخيفُ  
إن عزمَ الناسِ ظلُّ  
في فضاء الفكر يطوفُ

---



وَحَقُّوقُ النَّاسِ تَبْلَى  
مِثْلُ أَورَاقِ الْخَرِيفِ

\*\*\*

أَعْطَيْنِي النَّأْيَ وَغَنًّا  
فَالْغِنَاءُ عِزُّمُ النَّفْسِ  
وَأُنِينَ النَّأْيَ يَبْقَى  
بَعْدَ أَنْ تَفْنِيَ الشُّمُوسُ

والعلمُ في النَّاسِ سبيلٌ بَانَ أَوَّلُهَا  
أَمَّا أَوَاخِرُهَا فَالذَّهْرُ وَالْقَدَرُ  
وَأَفْضَلُ الْعِلْمِ حِلْمٌ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ  
وَسَرَتْ مَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الْكَرَى<sup>(١)</sup> سَخَرُوا  
فَإِنْ رَأَيْتَ أَخَا الْأَحْلَامِ مَنْفَرَدًا  
عَنْ قَوْمِهِ وَهُوَ مُنْبُوذٌ وَمُحْتَقَرٌ

---

(١) أبناء الكرى : الذي يفضلون الراحة بالنوم على إعمال الفكر.

فَهُوَ النَّبِيُّ، وَبُرْدُ الْغَدِ يَحْجِبُهُ  
عَنْ أُمَّةٍ بِرِدَاءِ الْأَمْسِ تَأْتِرُ

\*\*\*

وَهُوَ الْغَرِيبُ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا  
وَهُوَ الْمَجَاهِرُ، لَامَ النَّاسِ أَوْ عَذَرُوا  
وَهُوَ الشَّدِيدُ، وَإِنْ أَبَدَى مُلَايِنَةً  
وَهُوَ الْبَعِيدُ، تَدَانَى النَّاسُ أَمْ هَجَرُوا

ليس في الغسابات علمٌ  
لا ولا فيها الجهولُ  
فإذا الأغصانُ مالتُ  
لم تقل هذا الجليل  
إنَّ علمَ النَّاسِ طرأ  
كضبابٍ في الحقولِ

---

فَإِذَا الشَّمْسُ أَطْلَتْ  
مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ يَزُولُ

\*\*\*

أَعْطَنِي النَّأْيَ وَغَنً  
فَالْغَنَاءُ خَيْرُ الْعُلُومِ  
وَأَنْبِئِ النَّأْيَ يَبْقَى  
بَعْدَ أَنْ تُطْفَأَ النُّجُومُ

\*\*\*

والحرُّ في الأرض يبنى من منازعه  
 سجناً له وهو لا يدري فيؤتسر<sup>(١)</sup>  
 فإن تحرّر من أبناء بجده  
 يظلّ عبداً لمن يهوى ويفتكر  
 فهو الأريب<sup>(٢)</sup> ولكن في تصلبه  
 حتى وللحقّ بطل بل هو البطر<sup>(٣)</sup>

---

(١) يؤتسر: يدخل في الأسر.

(٢) الأريب : الماقل.

(٣) البطر : الأشتر، وهو شدة المرح.

وهو الطَّلِيقُ وَلَكِنْ فِي تَسْرُّعِهِ  
حَتَّى إِلَى أَوْجِ مَجْدِ خَالِدٍ صَغِيرٍ

\*\*\*

لَيْسَ فِي الْغَابَاتِ حُرٌّ  
لَا وَلَا الْعَبِيدِ الذَّمِيمُ  
إِنَّمَا الْأَمْجَادُ سُخْفٌ  
وَقَدْ أَقْبَعُ نَعُومٌ

---

فإذا ما اللوز ألقى  
زهرة فوق الهشيم  
لم يقل هذا حقيق  
وأنا المولى الكريم

\*\*\*

أعطني السنأى وغن  
فالعنا مجد أثيل

---



وَأَيْنَ السَّنَائِ أَبْقَى  
 مِنْ زَنِيم<sup>(١)</sup> وَجَلِيلُ  
 وَاللُّطْفُ فِي النَّاسِ أَصْدَافٌ وَإِنْ نَعِمْتُ  
 أَضْلَاعُهَا لَمْ تَكُنْ فِي جَوْفِهَا الدُّرُّ  
 فَمَنْ خَبِثَ لَهُ نَفْسَانِ : وَاحِدَةٌ  
 مِنَ الْعَجِينَ وَأُخْرَى دُونَهَا الْحَجَرُ

---

(١) زليم : الخيم .

ومن خَفِيفٍ ومن مستأنثٍ خَنَثٍ  
تَكَادُ تَدْمِي ثَنَايَا ثَوْبِهِ الْإِبْرُ  
وَاللُّطْفُ لِلنَّدْلِ دِرْعٌ يَسْتَجِيرُ بِهِ  
إِنْ رَاعَهُ وَجَلَّ ، أَوْ هَالَهُ الْخَطَرُ  
فَإِنْ لَقِيتَ قَوِيًّا لَيْنًا فِيهِ  
لَأَعِينَنَّ فَقَدْتُ أَبْصَارَهَا الْبَصْرُ

\* \* \*

ليسَ في الغُصَّابِ لَطِيفٌ  
 لِينُهُ لِينُ الْجَبَّانِ  
 فَغُصَّوْنُ الْبَيَانِ تَعْلُو  
 فِي جَوَّازِ النَّدِيَانِ  
 وَإِذَا الطَّارُوسُ أُعْطِيَ  
 حَلَّةَ كَالْأَرْجَوَانِ

---

فَهـَـوَلَا يَدْرِي أَحْسَنُ  
فِيهِ أَمْ فِيهِ افْتِتَانُ

\*\*\*

أَعْطِنِي السَّنَى وَغَنَ  
فَالْغِنَى لَطْفُ الْوَدِيعِ  
وَأَنْتِ السَّنَى أَبْقَى  
مِنْ ضَعْفِيفٍ وَضَلِيعِ

---

وَالظُّرْفُ فِي النَّاسِ تَمْوِيَّةٌ وَأَبْغَضُهُ  
 ظَرْفُ الْأَلَى فِي فَنُونِ الْاِقْتِدَا مَهْرًا<sup>(١)</sup>  
 مِنْ مُعْجَبٍ بِأُمُورٍ وَهُوَ يَجْهَلُهَا  
 وَلَيْسَ فِيهَا لَهُ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرٌ  
 وَمَنْ عَنِ يَرَى فِي نَفْسِهِ مَلَكًا  
 فِي صَوْتِهَا نَغَمٌ، فِي لَفْظِهَا سُرٌّ

---

(١) مهرا: من المهارة، وهي البراعة.

ومن شموخ غدت مرآته فلکاً  
وظلّه قمرًا يزهر ويزدهر

\*\*\*

ليس في الغياب ظريف  
ظرفه ضعف الضئيل  
فالصبا<sup>(١)</sup> وهي عليل  
ما بها سقم العليل

---

(١) الصبا : ربيع طيبة.

إِنَّ بِالْأَنْهَارِ طَعْمًا  
 مِثْلَ طَعْمِ السَّلْسِيلِ  
 وَهِيَ هَوْلٌ وَعِزٌّ  
 يَجُورُ الصَّلْدُ الثَّقِيلُ

\*\*\*

أَعْطَنِي النَّأْيَ وَغَنٌ  
 فَالْغِنَا ظَرْفُ الْبُطْرِيفِ

وَأَنْبَيْنُ السَّنَى أَبْقَى  
مِنْ رَقِيقِي وَكَثِيفُ

\* \* \*

وَالْحَبُّ فِي النَّاسِ أَشْكَالٌ وَأَكْثَرُهَا  
كَالشَّعْبِ فِي الْحَقْلِ لَا زَهْرٌ وَلَا ثَمَرُ  
وَأَكْثَرُ الْحَبِّ مِثْلُ الرَّاحِ أَيْسَرُهُ  
يَرْضَى وَأَكْثَرُهُ لِلْمَدْمَنِ الْخَطَرُ



والحبُّ إنْ قَادَتِ الأجسامُ موكبَهُ  
إلى قرّاشٍ من الأغراضِ ينتَحِرُ  
كَأَنَّهُ مُلْكٌ فِي الْأَسْرِ مُعْتَقَلٌ  
يَأْتِي الْحَيَاةَ ، وَأَعْوَانٌ لَهُ غَدُرُوا

\*\*\*

ليسَ فِي الْغُيُوبِ خَلِيعٌ  
يَدْعَى نَبْلَ الْغُيُوبِ

فإذا الثيرانُ خارتْ  
لم تقلْ هذا الهيامُ  
إنَّ حَبَّ النَّاسِ داءٌ  
بينَ لحمٍ وعظامِ  
فإذا وليَّ شبيبٍ  
يختفي ذاك السَّقامُ

\*\*\*

أَعْطَنِي النَّأْيَ وَغَنُ  
فَالْغِنَا حُبُّ صَحِيحٍ  
وَأَنْيُنُ النَّأْيِ أَبْقَى  
مَنْ جَمِيلٍ وَمَلِيحٍ

\*\*\*

فَإِنْ لَقِيتَ مَجًّا هَائِمًا كَلَفًا  
فِي جَوْعِهِ شَبَعٌ، فِي وَرْدِهِ الصَّدْرُ

والناسُ قالوا هوَ المجنونُ ماذا عسى  
يغنى من الحبِّ أو يرجو فيصطبِرُ؟  
أفى هوى تلكَ يستدمى مُحاجرُهُ  
وليس فى تلكَ ما يحلو ويُعتَبَرُ؟  
فقلْ همُ البُهمُ ماتوا قبلَما وُلِدوا  
أنى دروا كُنْهَ من يحيى وما اختَبَرُوا

\*\*\*

ليسَ في الغاباتِ عِندُ  
لا ولا فيهما الرّقيبُ  
فإذا الغـزلانُ جُنُتُ  
إذ ترى وجهه المغيبُ  
لا يقولُ النّـسرُ واهاً  
إنّ ذا شئٍ عَجـيبُ

---

إِثْمًا الْعَاقِلُ يَدْعِي  
عِنْدَنَا الْأَمْرَ الْغَرِيبَ

\*\*\*

أَعْطِنِي السَّأْيَ وَغِنًى  
فَالْغِنَى خَيْرُ الْجِنُونِ  
وَأَنْتَ السَّأْيُ أَبْقَى  
مَنْ حَصَّ يَفٍ وَرَصِينُ

---

وقلْ نَسِينَا فَخَارَ الْفَاتِحِينَ وَمَا  
 نَنَسَى الْمَجَانِينَ حَتَّى يَغْمَرَ الْغَمْرُ  
 قَدْ كَانَ فِي قَلْبِ ذِي الْقَرْنَيْنِ<sup>(١)</sup> مَجْزَرَةٌ  
 وَفِي حُشَاشَةِ قَيْسٍ<sup>(٢)</sup> هَيْكَلٌ وَقُرُ  
 فَفِي انتصاراتِ هَذَا غَلْبَةٌ خَفِيَتْ  
 وَفِي انكساراتِ هَذَا الْفَوْزُ وَالظَّفَرُ

(١) ذِي الْقَرْنَيْنِ : الإسكندر الأكبر.

(٢) قَيْس : مجنون ليلي في روّيات الشعر العربي.

والحبّ في الرّوح لا في الجسم نعرفه  
كالخمر للوحى لا للسّكر ينعصر

\* \* \*

ليس في الغايات ذكر  
غير ذكر العاشقين  
فالألى سادوا وماذوا  
وطغوا بالعالمين

---



أصبحوا مثل حُرُوفٍ  
في أَسَامِي المَجْرَمِينَ  
فَالهُوَى الفَضَّاحُ يُدْعَى  
عِنْدَنَا الْفَتَّاحُ الْمُبِينُ

\*\*\*

أَعْطَانِي النَّأْيَ وَغَنَّ  
وَأَنَسَ ظِلْمَ الْأَقْسَابِ

---

إِثْمًا الزَّيْنُقُ كَأْسٌ  
لِلنَّدَى لَا لِلدَّمَاءِ

\*\*\*

وما السعادة في الدنيا سوى شبح  
يُرْجَى فَإِنْ صَارَ جَسَماً مَلَهُ الْبَشَرُ  
كَالنَّهْرِ يَرْكُضُ نَحْوَ السَّهْلِ مَكْتَدِحاً  
حَتَّى إِذَا جَاءَهُ يَبْطِئُ وَيَعْتَكِرُ

لَمْ يَسْعِدَ النَّاسُ إِلَّا فِي تَشْوَقِهِمْ  
 إِلَى الْمَنِيِّ، فَإِنْ صَارُوا بِهِ فُتْرُوا<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ لَقِيَتْ سَعِيدًا وَهُوَ مُنْصَرِفٌ  
 عَنِ الْمَنِيِّ فَقُلْ فِي خُلُقِهِ الْعَبْرُ

\*\*\*

لَيْسَ فِي الْغَنَابِ رَجَاءٌ  
 لَا وَلَا فِيهِ الْمَلَلُ

---

(١) فُتْرُوا : خُفَّ تَطْلَمُهُمْ إِلَيْهِ .

كَيْفَ يَرْجُو الْغَابُ جِزْءًا  
وَعَلَى الْكُلِّ حَصْلٌ؟  
وَبِمَا السَّعَى بَغَابُ  
أَمَلًا وَهَلْ الْأَمَلُ؟  
إِنَّمَا الْعَيْشُ رَجَاءُ  
إِحْدَى هَاتِيكَ الْعِلَلُ

\*\*\*

أعطني السَّأىَ وَغَنُ  
فَالْغَنَاءُ نَارٌ وَنُورٌ  
وَأَنْبِيَاءُ السَّأَى شَوْقٌ  
لَا يَدَانِيهِ الْفُتُورُ

\* \* \*

وْغَايَةُ الرُّوحِ طَى الرُّوحِ قَدْ خَفِيَتْ  
فَلَا الْمَظَاهِرُ تُبْدِيهَا وَلَا الصُّورُ

فَذَا يَقُولُ هِيَ الْأَرْوَاحُ إِنْ بَلَغَتْ  
حَدَّ الْكَمَالِ تَلَاسَتْ وَانْقَضَى الْخَبَرُ  
كَأَنَّمَا هِيَ أَثْمَارٌ إِذَا نَضِجَتْ  
وَمَرَّتِ الرِّيحُ يَوْمَ عَافَهَا الشَّجَرُ  
وَإِذْ يَقُولُ هِيَ الْأَجْسَامُ إِنْ هَجَعَتْ  
لَمْ يَبْقَ فِي الرُّوحِ تَهْوِيمٌ وَلَا سَمَرٌ

---

كأنما هيَ ظلٌّ في الغدير إذا  
 تعكَّرَ الماءُ ولتْ وامحى الأثرُ  
 ظلُّ الجميعِ فلا الذراتُ في جسدِ  
 تُشَوِّى، ولا هي في الأرواحِ تختصرُ<sup>(١)</sup>  
 فما طوتْ شمالاً أذبالَ عاقلة  
 إلّا ومَرَّ بها الشرقى فتتشرُّ

\*\*\*

---

(١) تختصر: تموت.

لم أجد في الغياب فراقاً  
 بينَ نفسٍ وجَسَدٍ  
 فـالهُوا مـاءً تَهَادَى  
 والنَّدَى مـاءً رَكَدَ  
 والشَّدَا زَهْرٌ تَمَّادَى  
 والـثُّرى زَهْرٌ جَمَدَ

---



وظلالُ الحورِ حورٍ  
ظنَّ لَيْلًا فـرَقَدَ

\*\*\*

أعطِنِي السَّناىَ وَغَنَ  
فـالغنا جـسْمَ رُوحٍ  
وَأَنِى السَّناىَ أَبْقَى  
مَنْ غَبَّوْقٍ وَضَبَّوْحٍ<sup>(١)</sup>

---

(١) الغَبَّوقُ: ما يشرب أو يخلب بالمشى. والصَّبَّوحُ: شراب الصَّبَّاح.

والجسم للروح رحمٌ تستكنُّ به  
حتى البلوغ فتستعلي وينغمرُ  
فهى الجنينُ وما يوم الحمام سوى  
عهد المخاض فلا سقطٌ ولا عسرُ  
لكن فى الناس أشباحاً يلازمها  
عقمُ القسَى التى ماشدّها وترُ

---

فهي الدخيلة والأرواح ما ولدت  
من القفيل، ولم يحبل بها المدر  
وكم على الأرض من نبت بلا أرج  
وكم علا الأفق غيم ما به مطر

\* \* \*

ليس في الغراب عقيم  
لا ولا فيها الدخيل

إن في التَّمَرِّ نَوَاةً  
 حَفَظْتُ سِرَّ النَّخِيلِ  
 وَيَقْرُصُ الشَّهْدَ رَمَزٌ  
 عَنْ قَفِيرٍ وَحُقُولُ  
 إِنَّمَا الْعَاقِرُ لَفْظٌ  
 صَيْغٌ مِنْ مَعْنَى الْخَمُولِ

\*\*\*

أعطاني السنأى وغنً  
 فالغنا جسم يسيل  
 وأنسين السنأى أبقي  
 من مسوخ ونغول<sup>(١)</sup>

\*\*\*

والموتُ في الأرض لابن الأرض خاتمة  
 وللأثيرى فهو البدء والظفر

---

(١) النغول: النغم والقياد والتهشم. والمسوخ: جمع مسخ، وهو الصورة القبيحة.

فَمَنْ يُعَانِقُ فِي أَحْلَامِهِ سَحَرًا  
يَبْقَى، وَمَنْ نَامَ كُلَّ اللَّيْلِ يَنْدَثِرُ  
وَمَنْ يَلَازِمُ تَرْبَا حَالٍ يَقْظِيهِ  
يُعَانِقُ التُّرْبَ حَتَّى تَخْمَدَ الزُّهْرُ  
فَالْمَوْتُ كَالْبَحْرِ، مَنْ خَفَّتْ عُنَاصِرُهُ  
يَجْتَازُهُ، وَأَخْوِ الْأَثْقَالَ يَنْحَدِرُ

\* \* \*

ليسَ في الغـاباتِ مَوْتٌ  
 لا ولا فيـها القـبورُ  
 فإِذا نـيسـانٌ ولى  
 لم يـمُتْ مـعـنـهُ السُّرُورُ  
 إِنَّ هَوْلَ المـوْتِ وَهَمُّ  
 يـتـثـنـى طـىَّ الصـدُورِ

---

فَالَّذِي عَاشَ رِيْعًا  
كَالَّذِي عَاشَ الدَّهْرُ

\* \* \*

أَعْطَانِي النَّأْيَ وَغَنًّا  
فَالْغِنَا سِرُّ الْخُلُودِ  
وَأَنْيُنُ النَّأْيِ يَسْقِي  
بَعْدَ أَنْ يَفْنَى الْوُجُودُ

---



أعطيني السنّايَ وغَنّ  
وانسَ ما قلتُ وقلتُ  
إنما النّطقُ هبّاءُ  
فأفدني ما فعلتُ

\*\*\*

هل تخذتُ الغابَ مثلي  
منزلاً دونَ القصورِ

---

فَسَتَّبَعْتَ السَّوَاقِي  
وَتَسَلَّقْتَ الصَّخْرَ ———— وَرَّ؟

\*\*\*

هَلْ حَمَمْتَ بِعَطْرِ  
وَتَنَشَّقْتَ ———— بِنُورٍ  
وَشَرِبْتَ الْفَجَرَ خَمْرًا  
فِي كُفُوسٍ مِنْ أَثَرٍ؟

\*\*\*

هل جَلَسْتَ العَصْرَ مثلى  
بينَ جَنَفَاتِ العَنَبِ  
والعناقيدُ تَدَلَّتْ  
كثرياتِ الذهبِ

\*\*\*

فَهِيَ لِلصَّادِي عِيُونُ  
ولمن جَاعَ الطَّعَامُ

---

وهي شهيدٌ وهي عطرٌ  
ولمن شَاء المدام

\*\*\*

هل فرشت العُشبَ ليلاً  
وتلحفت<sup>(١)</sup> الففضاً  
زاهداً في ما سيأتي  
ناسياً ما قد مضى؟

---

(١) تلحفت: جمعت منه غطاءً.

وسكوتُ الليل بحرٌ  
مـــــــوجهٌ في مسمعك  
وبصدرِ الليل قلبٌ  
خافقٌ في مضجعتك

\*\*\*

أعطني النأى وغنّ  
وانـــــــس داءً ودواء

---

إِنَّمَا النَّاسُ سَطُورٌ  
كُتِبَتْ لَكِنْ بِمَاءِ

\*\*\*

لَيْتَ شِعْرِي أَى نَفْعٍ  
فِي اجْتِمَاعٍ وَزَحَامٍ  
وَجَدَالٍ وَضَجِيجٍ  
وَاحْتِجَاجٍ وَخِصَامٍ؟

---

كلها أنفاساً خُلِدَ  
وخيوط العنكبوت  
فالذي يحيا بعجز  
فهو في بطء يموت

\*\*\*

العيش في الغابِ والأيام لو نُظِمَتْ  
في قبضتي، لَغَدَتْ في الغابِ تَنَثَّرُ

---

لكن هو الدهرُ في نفسى له أربٌ  
فكلما رمتُ غاباً قامَ يعتذرُ  
وللمقاديرِ سُبُلٌ لا تُغَيَّرُها  
والناسُ في عجزهم عن قصدهم قصروا

\* \* \*



## أغنية الليل

سكنَ الليل، وفي ثوب السكون  
تختبئ الأحلام  
وسعى البدر، وللبدر عيون  
ترصد الأيام  
فتعالى، يا بنة الحقل، تزور  
كرممة العشاق

---

علنا نطفئ بذيالك العصير  
حرقمة الأشواق

\*\*\*

اسمعي البُلبُل ما بينَ الحُقولِ  
يسكب الألحانُ  
في فضاء نفخت فيه التلؤلؤ  
نسمة الريحان

\*\*\*

لا تخافى، يافتاتى، فالنجوم  
تكتُمُ الأَخْبَارُ  
وضبابُ الليل فى تلك الكُروم  
يَحْجُبُ الأسرارُ

\* \* \*

لا تخافى، فعروسُ الجنِّ فى  
كهفِها المسحورُ

---

هَجَعَتْ سَكَّرَى وَكَادَتْ تَخْتَفَى  
عَنْ عَيُونِ الْحُورِ

\*\*\*

وَمَلِكُ الْجَنِّ إِنْ مَرَّ بِرُوحٍ  
وَالْهَوَى يَثْنِيهِ  
فَهُوَ مِثْلِي عَاشِقٌ كَيْفَ يَسُوحُ  
بِالَّذِي يَضْنِيهِ !

\*\*\*

## تأملات

(١)

كَانَ لِي بِالْأَمْسِ قَلْبٌ فَقَضَى  
وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْهُ وَأَسْتَرَاخَ  
ذَاكَ عَهْدٌ مِنْ حَيَاتِي قَدْ مَضَى  
بَيْنَ تَشْبِيبٍ وَشَكْوَى وَنَوَاحٍ  
إِنَّمَا الْحُبُّ كَنَجْمٍ فِي الْفَضَا  
نُورُهُ يَمْحَى بِأَنْوَارِ الصُّبْحِ

---

وَسُرُورُ الْحُبِّ وَهُمْ لَا يَطْنُولُ  
وَجَمَالُ الْحُبِّ ظِلٌّ لَا يُقِيمُ  
وَعَهْدُ الْحُبِّ أَحْلَامٌ تَزُولُ  
عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ  
كَمْ سَهَرْتُ اللَّيْلَ وَالشُّوقَ مَعِيَ  
سَاهِرٌ أَرْقُبُهُ كَيْ لَا أَنْامُ .

وَخَيَالُ الْوَجْدِ يَحْمِي مَضْجَعِي  
 قَلْبًا لَا تَدُنُ فَالْنَوْمُ حَرَامُ  
 وَسَقَامِي هَامِسٌ فِي مَسْمَعِي  
 مَنْ يُرِيدُ الْوَصْلَ لَا يَشْكُو السَّقَامُ

---

(٢)

تِلْسَكَ أَيَّامٌ تَقَضَّتْ فَأَبْشِرِي  
يَا عَيُّونِي بِلِقَا طَيْفِ الْكَرَى  
وَاحْذَرِي يَا نَفْسُ أَلَّا تَذْكُرِي  
ذَلِكَ الْعَهْدِ وَمَا فِيهِ جَرَى  
كُنْتُ إِنْ هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ السَّحَرِ  
أَتَسْلُوِي رَاقِصًا مِنْ مَرَحِي

---



وَإِذَا الْبَدْرُ عَلَى الْأُفُقِ ظَهَرَ  
وَهِيَ قُرْبَى صَحْتُ هَلَا يَسْتَحْيِ  
كُلُّ هَذَا كَانَ بِالْأَمْسِ وَمَا  
كَانَ بِالْأَمْسِ تَوَلَّى كَالضُّبَابِ  
وَمَحَا السَّلْوَانُ مَاضِيًّا كَمَا  
تَفَرَّطُ الْأَنْفَاسُ عَقْدًا مِنْ حَبَابِ

يَا بَنِي أُمِّي إِذَا جَاءَتْ سَعَادُ  
تَسْأَلُ الْفَتِيَانَ عَنْ صَبِّ كَثِيبِ  
فَاخْشَوْهَا أَنَّ أَيَّامَ الْبَعَادِ  
أَخَمَدَتْ مِنْ مُهْجَتِي ذَاكَ اللَّهِيْبِ  
وَمَكَانَ الْجَمْرِ قَدْ حَلَّ الرَّمَادُ  
وَمَحَا السَّلْوَانَ آثَارَ النَّحِيْبِ

---

فَإِذَا مَا غَضِبْتَ لَا تَغْضِبُوا  
وَإِذَا نَاحَتْ فَكُونُوا مُشْفِقِينَ  
وَإِذَا مَا ضَحِكْتَ لَا تَعْجِبُوا  
إِنَّ هَذَا شَأْنُ كُلِّ الْعَاشِقِينَ  
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَمَّا مَرَّ رُجُوعُ  
أَوْ مَعَادُ لِحَبِيبٍ وَأَلِيفُ

---

هَلْ لِنَفْسِي يَقْظَةٌ بَعْدَ الْهَجْوِ  
لَتُرِينِي وَجْهَ مَاضِيٍّ الْمُخِيفِ  
هَلْ يَعْنِي أَيْلُولُ أَنْغَامِ الرَّبِيعِ  
وَعَلَى أَذْنِيهِ أَوْرَاقُ الْخَرِيفِ  
لَا فَلَا بَعَثٌ لِقَلْبِي أَوْ نُشُورُ  
لَا وَلَا يَخْضُرُ عَوْدُ الْمُحْفَلِ

\* \* \*

(٣)

وَيْدُ الْحَصَادِ لَا تُحْيِي الزَّهْوَرُ  
بَعْدَ أَنْ تُبْرِى بِحَدِّ الْمَنْجَلِ  
شَاخَتِ الرُّوحُ بِجِسْمِي وَغَدَتِ  
لَا تُرَى غَيْرَ خِيَالَاتِ السَّنِينِ  
فَإِذَا الْأُمِّيَالُ فِي صَدْرِي فَشَتِ  
فَبَعَكَازِ اصْطَبَارِي تَسْتَعِينِ

---

وَالْتَوَتْ مِنِّي الْأَمَانِي وَأَنَحْتُ  
قَبْلَ أَنْ أَبْلُغَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ  
تِلْكَ حَالِي فَإِذَا قَالَتْ رَحِيلُ  
مَاعَسَى حَلَّ بِهِ قُولُوا الْجَنُونَ  
وَإِذَا قَالَتْ أَيْشَفِي وَيَزُولُ  
مَابِهِ قُولُوا سَتَشْفِيهِ الْمُنُونُ

\*\*\*

(٤)

فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ يَمْشِي مُبْطِئًا  
وَهُوَ مِثْلُ اللَّيْلِ هَوَلًا قَدْ بَدَا  
وَحْدَهُ يَمْشِي كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ  
تَبْرِ إِيَّاهُ عَظِيمًا سَيِّدًا  
وَيَدُوسُ التُّرْبَ مَرْفُوعًا كَمَا  
تَلْمَسُ الْأَطْلَالَ أَطْرَافُ السُّحَابِ

فَكَأَنَّ الْجِسْمَ فِي أَثْوَابِهِ  
مِنْ شُعَاعٍ وَسَدِيمٍ وَضَبَابٍ  
قُلْتُ يَا طَيْفًا يَعْيقُ اللَّيْلَ فِي  
سَيْرِهِ هَلْ أَنْتَ جَنٌّ أَمْ بَشَرٌ  
قَالَ مَغْتَاطًا وَفِي أَلْفَاظِهِ  
رَنَّةُ الْهَمْزِ أَنَا ظِلُّ الْقَدَرِ

---



قلت لا يا طيف قد مات القضا  
 يوم ضمتني ذراع القسايله  
 قال محتاراً أنا الحب الذي  
 لا ينال العيش إلا نائله  
 قلت لا فالحبُّ زهرٌ لا يعيش  
 بعد أن تذبل أزهار الربيع

---

قال غضباناً وفي لهجته  
ضجة البحر أنا الموتُ المريع  
قلتُ لا فـالموتُ صبحٌ إن أتى  
أيقظَ النَّائمِ من غفلته  
قال مُختالاً أنا المجد فَمَنْ  
لَمْ يَنْلِنِي مـاتَ في علته

---

قُلْتُ لَا فَاَلَمَوْتُ ظِلَّ يَنْثَنِي  
 مَضْمَحَلًّا يَبْنِي لَحْدِي وَكَفَّنِي  
 قَالَ مُرْتَابًا أَنَا السِّرُّ الَّذِي  
 يَتَهَادَى بَيْنَ رُوحٍ وَبَدَنٍ  
 قُلْتُ لَا فَالْسِرُّ إِنِّ بَاخَتْ بِهِ  
 يَقْظَةُ الْفِكْرِ تَوَكَّلِي كَالْمَنَامِ

قَالَ مُلْتَاعًا كَفَى تَسْأَلَنِي  
مَنْ أَنَا قُلْتُ أَفَى السُّؤْلِ مَلَام  
قَالَ مُحْجُوبًا أَنَا أَنْتَ فَلَا  
تَسْأَلَنَّ الْأَرْضَ عَنِّي وَالسَّمَاءَ  
فَإِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَنِي  
فَارْقُبِ الْمَرْأَةَ صُبْحًا وَمَسَاءً

---

قال هذا وأخْتَفَى عَنْ ناظِرِي  
مِثْلَمَا الدُّخَانُ تَذَرِيهِ الرِّيحُ  
تَارِكًا مَا بِي مِنَ الْفِكْرِ يَهِيمُ  
بَيْنَ أَشْبَاحِ الدُّجَى حَتَّى الصُّبْحِ

\*\*\*

( ٥ )

سُكُوتِيْ اِنْشَادٌ وَجُوعِيْ تَخْمَةٌ

وَفِيْ عَطَشِيْ مَاءٌ وَفِيْ صَحْوَتِيْ سَكْرٌ

وَفِيْ لَوْعَتِيْ عُرْسٌ وَفِيْ غُرْبَتِيْ لَفَا

وَفِيْ بَاطِنِيْ كَشْفٌ وَفِيْ مَظْهَرِيْ سِتْرٌ

وَكَمْ اُشْتَكِيْ هَمًّا وَقَلْبِيْ مُفَاخِرٌ

بِهَمِّيْ وَكَمْ اَبْكِيْ وَتَغْرِيْ يَفْتَرُ

وَكَمْ أَرْتَجِي خِلَاً وَخِلَى بِجَانِبِي  
وَكَمْ أَبْتَغِي أَمْرًا وَفِي حَوَازِي الْأَمْرِ  
وَقَدْ يَنْثُرُ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ مَنَازِعِي  
عَلَى بَسَطِ أَحْلَامِي فَيَجْمَعُهَا الْفَجْرُ  
نَظَرْتُ إِلَى جِسْمِي بِمِرَاةٍ خَاطِرِي  
فَالْفَيْتَهُ رَوْحًا يُقْلِصُهُ الْفِكْرُ

---

فَبِئْسَ مِنْ بَرَانِي وَالَّذِي مَدَّ فَسَجَتِي  
 وَبِئْسَ الْمَوْتُ وَالْمَثْوَى وَبِئْسَ الْبَعْثُ وَالنَّشْرُ  
 فَلَوْلَمْ أَكُنْ حَيًّا لَمَّا كُنْتُ مَائِتًا  
 وَلَوْلَا مُرَامُ النَّفْسِ مَا رَامَنِي الْقَبْرُ  
 وَلَمَّا سَأَلْتُ النَّفْسَ مَا الدَّهْرُ فَاعِلٌ  
 بِحَشْدِ أَمَانِينَا أَجَابَتْ أَنَا الدَّهْرُ

\*\*\*



(٦)

يَا نَفْسُ لَوْلَا مَطْمَعِي

بِالْخُلْدِ مَا كُنْتُ أَعْي

لَحْنًا تُغْنِيهِ الدُّهُورُ

بَلْ كُنْتُ أَنهَى حَاضِرِي

قَسْرًا فَيَغْدُو ظَاهِرِي

سِرًّا تُوَارِيهِ الْقُبُورُ

يا نَفْسُ لَوْلَمْ أَغْـتَسِلْ  
بِالدَّمْعِ أَوْ لَمْ يَكْتَحِلْ  
جَفَنِي بِأَشْبَاحِ السَّقَامِ  
لَعِشْتُ أَعْمَى وَعَلَى  
بَصِيرَتِي ظَنَنْتُ فَلَا  
أَرَى سِوَى وَجْهِهِ الظَّلَامِ

---

يا نَفْسُ ما العيشُ سِوى  
لَيْلٍ إِذا جَنَّ انْتَهى  
بِالفَجَسِ والفَجَسِ يَدُومُ  
وفى ظَمَنا قَلْبى دَلِيلُ  
عَلَى وَجْهِ المَلَسِ بِلِيلِ  
فى جَسَرَةِ المَوْتِ الرَّحْمومِ

---

يا نَفْسُ إِنْ قَالَ الْجَهْلُولُ  
الرُّوحُ كَالْجِسْمِ تَزُولُ  
وَمَا يَزُولُ لَا يَعُودُ  
قُولِي لَهُ إِنَّ الرُّهُورَ  
تَمَضَى وَلَكِنَّ الْبُذُورَ  
تَبْقَى وَذَا كُنَّ الْخُلُودُ

\*\*\*

(٧)

هوذا الفجرُ فقومى تنصرف

عن ديارِ ما لنا فيها صديق

ما عسى يرجو نباتٌ يختلف

زهره عن كلِّ وردٍ وشقيق

وجديدُ القلبِ أنى يأتلف

مع قلوب كلِّ ما فيها عتيق

هَذَا الصُّبْحُ يُنَادِي فَأَسْمَعِي  
وَهَلَمِّي نَقِصْتِ فِي خُطَوَاتِهِ  
قَدْ كَفَانَا مِنْ مَسَاءٍ يَدْعِي  
أَنَّ نُورَ الصُّبْحِ مِنْ آيَاتِهِ  
قَدْ أَقَمْنَا الْعُمْرَ فِي وَادِ تَسْبِيرِ  
بَيْنَ ضُلَعَيْهِ خَيَالَاتِ الْهَمُومِ

---

وَشَهِدْنَا إِلْيَاسَ أَسْرَابًا تَطِيرُ  
 فَوْقَ مَتْنِيهِ كَعَقْبَانٍ وَبُومٍ  
 وَشَرَبْنَا السَّقَمَ مِنْ مَاءِ الْغَدِيرِ  
 وَأَكَلْنَا السُّمَّ مِنْ فَجِّ الْكُرُومِ  
 وَلَبَسْنَا الصَّبْرَ ثَوْبًا فَالتَّهَبَ  
 فَغَدَوْنَا نَتَرَدَّى بِالرَّمَادِ

---

وَأَفْتَرَشْنَاهُ وَسَادًا فَأَنْقَلَبَ

عِنْدَمَا نَعْمًا هَشِيمًا وَقَتَادَ

يَا بِلَادًا حُجِبَتْ مُنْذُ الْأَزَلِ

كَيْفَ نَرْجُوكِ وَمِنْ أَيِّ سَبِيلِ

أَيَّ قَفَرٍ دُونَهَا أَيَّ جَلَلِ

نُورِهَا الْعَالِي وَمِنْ مَبَا الدَّلِيلِ



أَسْرَابٌ أَنْتَ أَمِ أَنْتَ الْأَمَلُ  
فِي نُفُوسٍ تَتَمَنَّى الْمُسْتَحِيلُ  
أَمَامَ يَتَهَادَى فِي الْقُلُوبِ  
فَإِذَا مَا اسْتَيْقَظَتْ وَلَّى الْمَنَامِ  
أَمْ غُيُومٌ طُفْنَ فِي شَمْسِ الْغُرُوبِ  
قَبْلَ أَنْ يَغْرَقْنَ فِي بَحْرِ الظُّلَامِ

\* \* \*

يا بلاد الفكر يا مهْد الألى  
عَبَدُوا الْحَقَّ وَصَلُّوا لِلْجَمَالِ  
مَا طَلَبْنَاكَ بِرَكْبٍ أَوْ عَلَى  
مَتْنِ سَفْنٍ أَوْ بِخَيْلٍ وَرَحَالِ  
لَسْتُ فِي الشَّرْقِ وَلَا الْغَرْبِ وَلَا  
فِي جَنُوبِ الْأَرْضِ أَوْ نَحْوِ الشَّمَالِ

---

لَسْتُ فِي الْجَوِّ وَلَا تَحْتَ الْبَحَارِ  
لَسْتُ فِي السَّهْلِ وَلَا الْوَعْرِ الْحَرَجِ  
أَنْتَ فِي الْأَرْوَاحِ أَنْوَارٍ وَنَارِ  
أَنْتَ فِي صَدْرِي فُؤَادِي يَخْتَلِجُ

\*\*\*

(٨)

بِاللَّهِ يَا قَلْبِي

أَكُنْتُمْ هَوَاكَ

وَأَخَفِ الَّذِي نَشْكُوهُ

عَمَّنْ يَرَاكَ تَغْنَمُ

مَنْ بَاغِ بِالْأَسْمَارِ

يُشَابِهَ الْأَحْمَقَ

فَالصَّمْتُ وَالْكِتْمَانُ

أَحْسَرَى بِمَنْ يَعِشُ

بِاللَّهِ يَا قَلْبِي

إِذَا أَتَاكَ

مُسْتَعْلِمٌ يَسْأَلُ

عَمَّا دَهَاكَ فَانْكُتُمُ

---

يَا قَلْبُ إِن قُتِلُوا  
 أَينَ الَّتِي تَهْمُ وَي  
 قُلْ قَدْ سَبَّتْ غِيَمِي  
 ثُمَّ ادْعِ السُّلُومِي  
 يَا قَلْبِي اسْتَرجَاكَ  
 فَمَا الَّذِي يَضْنِيكَ إِلَّا دَوَاكَ فَاعْلَمْ

الحبِّ فى الأرواح  
كخَميرة فى الكاس  
مأبأَ مِنْهَا ماء  
وَمَا خَفَى أَنْفَاس  
بِالْبَلِّ يَأْقَلْبِي  
أَحْسَ عَنَّاكَ

---

إِنْ ضَجَّتِ الْأَبْحَارُ  
أَوْ هَدَّتِ الْأَفْسَالُ تَسْلَمُ

\* \* \*

---



(٩)

يَا زَمَانَ الْحُبِّ قَدْ وَلِيَ الشَّبَابُ  
وَتَوَارَى الْعُمُرُ كَالظِّلِّ الضَّئِيلِ  
وَأَمَحَى الْمَاضِي كَسَطْرِ مِنْ كِتَابٍ  
خَطَّهُ الْوَهْمُ عَلَى الطَّرْسِ الْبَلِيلِ  
وَعَدَّتْ أَيَّامُنَا قَيْدَ الْعَذَابِ  
فِي وُجُودِ الْمَسْرَاتِ بِخَيْلِ

---

فَالَّذِي نَعَسَتْهُ يَأْسًا قَضَى

وَالَّذِي نَطْلَسَتْهُ مَلًّا وَرَاحَ

وَالَّذِي حُزْنَاهُ بِالْأَمْسِ مَضَى

مِثْلَ حُلِيمٍ بَيْنَ لَيْلٍ وَصَبَاحِ

يَا زَمَانَ الْحَبِّ هَلْ يَغْنَى الْأَمَلُ

بِخُلُودِ النَّفْسِ عَنْ ذِكْرِ الْعُهُودِ

---

هَلْ تَرَى يَمْحُو الْكَرَى رَسْمَ الْقُبْلِ  
عَنْ شِفَاهِ مَلْهَاهَا رَدُّ الْخُدُودِ  
أَوْ يُدَانِينَا وَيُنْسِينَا الْمَلَلَ  
سَكْرَةَ الْوَصْلِ وَأَشْوَاقِ الصُّدُودِ  
هَلْ يَصْمُ الْمَوْتُ آذَانًا وَعَتَ  
أَنَّهُ الظُّلُمِ وَأَنْغْصَامِ السُّكُونِ

---

هَلْ يُغَشِّي الْقَبْرُ أَجْفَانَا رَأَتْ  
خَافِيَاتِ الْقَبْرِ وَالسَّرِّ الْمَصُونِ  
كَمْ شَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسٍ سَطَعَتْ  
فِي يَدِ السَّاقِي كَنْوَزَ الْقَبَسِ  
وَرَشَفْنَا مِنْ شِفَاهِهِ جَمَعَتْ  
نَعْمَةً اللَّطْفِ بِشَغْرِ الْعَسِ

---

وتَلَوْنَا الشَّعْرَ حَتَّى سَمِعْتَ  
زَهْرُ الْأَفْلاكِ صَوْتَ الْأَنْفَسِ  
تِلْكَ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ كَالزُّهْرِ  
بِهِبُوطِ الثَّلْجِ مِنْ صَدْرِ الشِّتَاءِ  
فَالَّذِي جَادَتْ بِهِ أَيْدِي الدُّهُورِ  
سَلَبَتْهُ خَلْسَةً كَفُ الشَّقَاءِ

---

لَوْ عَرَفْنَا مَا تَرَكْنَا لَيْلَةً  
 تَنْقُضِي بَيْنَ نَعَّاسٍ وَرَقَّادٍ  
 لَوْ عَرَفْنَا مَا تَرَكْنَا لَحِظَةً  
 تَنْشِي بَيْنَ خُلُوٍّ وَسُهُودٍ  
 لَوْ عَرَفْنَا مَا تَرَكْنَا بُرْهَةً  
 مِنْ زَمَانِ الْحُبِّ تَمْضِي بِالْبُعَادِ

---

قَدْ عَرَفْنَا الْآنَ لَكِنْ بَعْدَمَا  
هَتَفَ الْوَجْدَانُ قُومُوا وَاذْهَبُوا  
قَدْ سَمِعْنَا وَذَكَّرْنَا عِنْدَمَا  
صَرَخَ الْقَبِيرُ وَنَادَى اقْتَرِبُوا

\* \* \*

(١٠)

سِرْتُ فِي الْوَادِي وَقَدْ جَاءَ الصَّبَاحُ  
مُعَلِّناً سِرَّ وَجُودٍ لَا يَزُولُ  
فَإِذَا سَاقِيَةٌ بَيْنَ الْبَطَاحِ  
تَتَغَنَّى وَتَتَنَادَى وَتَقُولُ  
مِمَّا الْحَيَاةُ بِالْهَنَاءِ  
إِنَّمَا الْعَيْشُ نَزْوَعٌ وَمَرَامُ

---



مَا الْمَمَنَاتُ بِالْغِنَاءِ

إِنَّمَا الْمَوْتُ قُنُوطٌ وَسَقَامٌ

مَا الْحَكِيمُ بِالْكَلَامِ

بَلْ بِسِرِّ يَنْطَوِي تَحْتَ الْكَلَامِ

مَا الْعَظِيمُ بِالْمَقَامِ

إِنَّمَا الْمَجْدُ لِمَنْ يَأْبَى الْمَقَامِ

---

مَا النَّبِيلُ بِالْجُدود

كَمْ نَبِيلٍ كَانَ مِنْ قَتْلِ الْجُدود

مَا الدَّلِيلُ بِالْقَيْسود

قَدْ يَكُونُ الْقَيْدُ أَسْنَى مِنْ عُقود

مَا النَّعِيمُ بِالشَّوَاب

إِنَّمَا الْجَنَّةُ بِالْقَلْبِ السَّلِيم

مَا الْجَحِيمُ بِالْعَذَابِ  
إِنَّمَا الْقَلْبُ الْخَلِي كُلُّ الْجَحِيمِ  
مَا الْعَقَارُ بِالنُّضَارِ  
كَمْ شَرِيدٍ كَانَ أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ  
مَا الْفَقِيرُ بِالْحَقِيرِ  
ثَرَوَةُ الدُّنْيَا رَغِيفٌ وَرَدَاءُ

مَا الْجَمَالُ بِالْوُجُودِ  
إِنَّمَا الْحَسَنُ شُعَاعٌ لِلْقُلُوبِ  
مَا الْكَمَالُ لِلتَّنْزِيهِ  
رَبِّ فَضْلٍ كَانَ فِي بَعْضِ الذُّنُوبِ  
هَذَا مَا قَالَتْهُ تِلْكَ السَّاقِيَةُ  
لِصِّخْرِ عَنْ يَمِينٍ وَيَسَارِ

---

رُبَّ مَا قَالَتْهُ تِلْكَ السَّاقِيَه  
كَانَ مِنْ أَسْرَارِ هَاتِيكَ الْبِحَارِ  
إِذَا غَزَلْتُمْ حَوْلَ يَوْمِي الظُّنُونِ  
وَلِإِنْ حَبَكْتُمْ حَوْلَ لَيْلِي الْمَلَامِ  
فَلَنْ تَدْكُوا بُرْجَ صَبْرِي الْحَصِينِ  
وَلَنْ تُزِيلُوا مِنْ كُؤُوسِي الْمَدَامِ

---

فَفِي حَيَاتِي مَنْزِلٌ لِلْمُسْكُونِ  
وَفِي قُودِي مَعْبَدٌ لِلِسَّلَامِ  
وَمَنْ تَغَذَّى مِنْ طَعَامِ الْمَنُونِ  
لَا يَخْتَشِي مِنْ أَنْ يَذُوقَ الْمَنَامِ

\* \* \*

يَا مَنْ يُعَادِينَا وَمَا إِنْ لَنَا  
ذَنْبٌ إِلَيْهِ غَيْرَ أَحْلَامِنَا

هَذِي رَحِيقٌ مَا لَهَا أَكُوسٌ  
فَكَيْفَ نَسْقِيهَا لِلْوَامِنَا  
وَهِيَ بِحَارٌ مَدُّهَا صَمْتُنَا  
وَجَزْرُهَا فِي حَبْرِ أَقْلَانَا  
جَاوَرْتُمُ الْأَمْسَ وَمِلْنَا إِلَى  
يَوْمٍ مُوشَى صُبْحُهُ بِالْخَفَاءِ

---

وَرُمْتُمُ الذِّكْرَ وَاطِّافَافْهَا  
وَنَحْنُ نَسْعَى خَلْفَ طَيْفِ الرِّجَاءِ  
وَجَبْتُمُ الْأَرْضَ وَأَطْرَافَهَا  
وَنَحْنُ نَطْوِي بِالْفَضَاءِ الْفَضَاءِ  
لُومُوا وَسَبُّوا وَالْعَنُوا وَاسْخَرُوا  
وَسَاوَرُوا أَيَّامَنَا بِالْخِصَامِ



وَابْغُوا وَجُورُوا وَارْجُمُوا وَاصْلَبُوا  
فَالرَّوحُ فِينَا جَوْهَرٌ لَا يُضَامُ  
فَنَحْنُ نَحْنُ كَوَكَبٌ لَا يُسِيرُ  
إِلَى الْوَرَا فِي النُّورِ أَوْ فِي الظُّلَامِ  
إِنْ تَحْسَبُونَا ثَلَمَةً فِي الْأَثِيرِ  
لَنْ تَسْتَطِيعُوا رَتْفَهَا بِالْكَلامِ

\* \* \*

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٣٦٥ / ٢٠٠٤

---

I . S . B . N 977 - 01 - 9211 - 2





## مكتبة الأسرة

هذا العام نحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عامها العاشر وقد أضاعت بتطور المعرفة من ٨٠ مليون نسخة كتاب من أهميات الكتب في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة. عيون أطفال كانوا في العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت العشرة الماضية تلهب في تلك العقول الشابة الآن نهم المعرفة من خلال القراءات المعرفة هي سلاحنا الأمضى لتأخذ مصر مكانتها في ذلك العالم الجديد الذي تتدواله المال لأنها تحمل الإنسان إلى أفق لا حدود لها في عالم متغير شعاره ثورة المعرفة كل وسائل الاتصال ولم يكن متطعياً أن نقف مكتوفي الأيدي. فكانت مكتبة الأسرة تستقبل بها ذلك العصر الجديد، عصر المعرفة وأنا لتتطلع في الأعوا الأسرة شمارها البانعة وتساهم في التغير المعرفي والتكنولوجي لمعطيات العوا يشارك بدوره فاعل في تقديم البشرية الجديد لتكون امتداداً حضارياً معاصراً للتي كانت أهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

Bibliotheca Alexandrina



0462059



سوزانه مبارك



السعر ١٥٠ قرشاً